قدسية القدس في التراث الشيعي

نجف العرفاني

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شهدت دائرة العلوم الإسلاميّة نشاطًا وحيويّةً وعمقًا وشمولاً ـ على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحاديّ، وحتى التكفيريّ المتطرّف، خصوصًا بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة؛ ولذلك، فإنّ على كلّ المخلصين من أبناء هذه الأُمّة ممن يعملون في هذا الميدان الحيويّ الهام، ميدان المعرفة، أن يجنّدوا قواهم ويشحذوا عزائمهم ويبذلوا قصارى جهدهم ـ خصوصًا العلماء والأساتذة ـ في تدوين كتب دراسيّة على الأُسس المنهجيّة الحديثة للعلوم الإسلاميّة خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانيّة: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، والذي نحرص أن تحمل هذه المناهج طابعًا أكاديميًا مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أخذ دار النشر (نور الأمين) على عاتقه، القيام بهذه المسؤولية الضخمة، في إسهام عملية التطوير والبلورة الفكرية والثقافية.

وفي الختام نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلاميّة، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ، يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

سائلين من الله التوفيق والتسديد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

كلمة المؤلّف ____ ٨

تمهيد ____ ١٢

المبحث الأوّل: لمحةٌ عن تاريخ القدس ____ ١٣

أوّلًا: العموريون والكنعانيون ____ ١٥

ثانيًا: مسجد قبة الصخرة ____ ١٩

ثالثًا: أبواب القدس ____ ٢٥

١. باب العامود ____ ٢٦

٢. باب الساهرة ____ ٢٦

٣. باب الأسباط ____ ٢٧

٤. باب المغاربة ____ ٢٧

٥. باب النبي داود عليه السلام ____ ٢٨

٦. باب الخليل ____ ٢٩

٧. الباب الجديد ____ ٣٠

٨. باب الرحمة ____ ٣١

٩. الباب الواحد ____ ٣٢

١٠. الباب المثلث ـــــــــــ ٣٢
١١. الباب المزدوج ـــــــــــ ٣٢
المبحث الثاني: قدسية بيت المقدس ـــــــــــ ٣٣
أوّلًا: قدسية القدس في القرآن ـــــــــــ ٣٣
ثانيًا: فيها آثار الأنبياء ـــــــــــ ٣٥
ثالثًا: القدس أرض الإسراء والمعراج ـــــــــــ ٣٧
رابعًا: كونها قبلة للمسلمين ـــــــــــ ٣٨
المبحث الثالث: مكانة القدس في التراث الشيعي ـــــــــــ ٣٩
أوّلًا: القدس في روايات أهل البيت عليهم السلام ـــــــــــ ٣٩
ثانيًا: القدس في فتاوى علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ـــــــــــ ٤٢
١. القدس في كلمات الفقهاء القدماء ـــــــــــ ٤٤
٢. القدس في كلمات الفقهاء المعاصرين ـــــــــــ ٤٤
ثالثًا: أهميّة القدس عند الإمام الخميني قدس سره ـــــــــــ ٤٥
أوّلًا: خطر إسرائيل لا يقتصر على القدس وفلسطين ـــــــــــ ٤٧
ثانيًا: الخطر اليهودي على الدين الإسلامي ـــــــــــ ٤٧
ثالثًا: استنهاض الشعوب الإسلامية وحكامها ضد الكيان الغاصب ـــــــــــ ٤٨
أوّلًا: تحميل الأنظمة المستبدة وخاصة بعض حكام العرب وجود الكيان الغاصب
ويقول سماحة الإمام القائد في هذا المجال: ـــــــــــ ٥٠
ثانيًا: إزالة إسرائيل واجب على الأمّة والشعوب ـــــــــــ ٥٠
ثالثًا: الشعب الفلسطيني هو محور الجهاد لإزالة إسرائيل ـــــــــــ ٥١
رابعًا: القدس في كلام القائد الخامنئي دام ظله ـــــــــــ ٥٣
المبحث الرابع: المسجد الأقصى ـــــــــــ ٦١
أوّلًا: مكانة المسجد الأقصى ـــــــــــ ٦٢
ثانيًا: أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول صلى الله عليه وآله ـــــــــــ ٦٣

ثالثًا: فضائل الصلاة في المسجد الأقصى ــــــ ٦٤

المبحث الخامس: قراءة معاصرة في فتاوى الصلح والتطبيع مع إسرائيل ــــــ ٦٩

أوّلًا: الرأي الفقهي في السلام مع إسرائيل ــــــ ٦٩

ثانيًا: نوعيّة ملكية أرض فلسطين وفقًا لأحكام التشريع الإسلامي ــــــ ٧٠

ثالثًا: رأي المذهب السني ــــــ ٧١

رابعًا: رأي المذهب الشيعي الإمامي ــــــ ٧١

خامسًا: الخلاف السني في المسألة ــــــ ٧٣

سادسًا: موقف المسلمين الحالي من أرض فلسطين ــــــ ٧٥

سابعًا: هوية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين ــــــ ٧٦

ثامنًا: مفارقة الاستدلال بآية السلم ــــــ ٧٩

المبحث السادس: مواقف الشيعة من قضيّة القدس ــــــ ٨٣

أوّلًا: آية الله الشهيد مرتضى المطهري ﭬ ــــــ ٨٣

ثانيًا: العلامة محمد حسين كاشف الغطاء ﭬ ــــــ ٨٤

ثالثًا: آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني ﭬ ــــــ ٨٥

رابعًا: الإمام الخميني ﭬ ــــــ ٩٠

المصادر ــــــ ٩٧

كلمة المؤلّف

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم اجمعين. أمّا بعد

فمن أهمّ المواضيع التي لامست مشاعر العرب والمسلمين، هو موضوع القدس؛ حيث لم يعد يخفى على أحد أهميتها، على أنّها تشكّل البنى التحتية لفكرة المسلمين، وأنّها (بيت المقدس) أرض الأنبياء والمرسلين ومسرى نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[1] وهناك من الأعداء يحاولون أن يستثمروا كلّ فرصة، ويتصيّدوا كلّ حيلة، ويستغلوا كلّ ثغرة لإيقاد نار الفتنة المذهبيّة والطائفيّة بين المسلمين؛ ليوسعوا من دائرة التمزّق والتفرّق، على أنّ يجعلوا القدس عنوانًا خلافيًّا، بدلًا من أن تكون رمزًا يوحّدهم، في مواجهة من لا يريد الوجود لهذا المكان المبارك من الصهاينة وداعميهم، فمن هذا المنطلق نحاول ـ من خلال هذا الكتاب ـ أن

١. الإسراء: ١.

نصل إلى حقيقة موقف المذهب الشيعي من القدس المباركة عبر بحث علميّ موضوعيّ، على أنّها ليست للفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا أولى الناس بها، وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحقّ الأمّة بالدفاع عنها، وإنّما هي لكلّ مسلم أيًّا كان موقعه في مشرق الأرض أو مغربها، في شمالها أو جنوبها، ومن هنا يجب أن يتنادى الجميع لنصرة ثالث الحرمين الشريفين، وتتضافر جهود العالم العربي والإسلامي للدفاع عن القدس والوقوف بحزم تجاه قوات الاحتلال، كما أطلق الإمام الخميني الراحل﵀ صرخته المدوية في يوم ١٣رمضان ١٣٩٩هـ ـ ٧ آب/اغسطس ١٩٧٩ م طالبًا فيها ـ باعتبار آخر جمعة من شهر رمضان ـ يومًا عالميًّا للقدس:

إنّني أدعو المسلمين في جميع أنحاء العالم لتكريس يوم الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الفضيل من شهر رمضان المبارك ليكون يوم القدس، وإعلان التضامن الدولي من المسلمين في دعم الحقوق المشروعة للشعب المسلم في فلسطين، لسنوات عديدة، قمت بتحذير المسلمين من الخطر الذي تشكّله إسرائيل الغاصبة والتي اليوم تكثف هجماتها الوحشية ضد الإخوة والأخوات الفلسطينيين، والتي هي ـ في جنوب لبنان على وجه الخصوص ـ مستمرة في قصف منازل الفلسطينيين على أمل سحق النضال الفلسطيني. وأطلب من جميع المسلمين في العالم والحكومات الإسلامية العمل معًا لقطع يد هذه الغاصبة ومؤيديها. وإنّني أدعو جميع المسلمين في العالم لتحديد واختيار الجمعة الأخيرة في شهر رمضان الكريم – الذي هو في حدّ ذاته فترة محددة يمكن أيضًا أن يكون العامل المحدّد لمصير الشعب الفلسطيني – وتسميتها بيوم القدس العالمي، وذلك خلال حفل يدلّ على تضامن

المسلمين في جميع أنحاء العالم، تعلن تأييدها للحقوق المشروعة للشعب المسلم. أسأل الله العلي القدير أن ينصر المسلمين على الكافرين.[١]

وتجدر الإشارة إلى أنّ القضية الفلسطينيّة في الفكر الشيعي ليست فقط قضيّة وطنيّة تخصّ الشعب الفلسطيني وحده، وإنّما قضيّة تخصّ جميع المسلمين؛ لأنّ مدينة القدس كانت (أولى القبلتين) وثالث الحرمين الشريفين... التقت فيها حضارات العالم، ومرّ بها الملوك والأباطرة والخلفاء والسلاطين وجيوش الغزاة والفاتحين والمحررين، فكان قدرها أن تكون طوال تاريخها ميدانًا للحروب وساحة للصراعات الرهيبة والآلام... ولما كان تبيان الحقّ وإظهاره أحد أساليبنا في الدفاع عن حقوقنا العربيّة والإسلاميّة في هذه الأرض المباركة كان لا بدّ لنا من مخاطبة العقل والمنطق؛ حتى نصل النهاية إلى مسببات إدامة الصراع وحسمه مهما كان والانتصار لحقنا، ويقيننا يرى أنّ الصراع مع المحتل الصهيوني سيحتدم ولن يموت ما دامت القدس المباركة محتلة؛ لأنّ الله سبحانه بشّر عباده الموحدين بالنصر ولو بعد حين، فإنّه مهما طال أمد الصراع سيحسم بالنهاية لصالح أصحاب الحقّ الشرعيين من العرب والمسلمين.

وبعد، فإنّ هذا الكتاب الذي أضعه بين يديك، أيّها القارئ الكريم، يحاول دراسة هذه المدينة المقدّسة في التراث الشيعي بأسلوب توخّيت فيه الإيجاز قدر المستطاع، وحرصت أن يكون أسلوبنا سهلًا، بعيدًا عن الجفاف والجمود قدر الإمكان، بحيث يطلع عليه، ويستفيد منه أكبر عدد من القرّاء، وهو مع ذلك حافل بالمعلومات بعيد عن الخطابة العاطفيّة والإنشاء، وذلك

١. الإمام الخميني، *صحيفة الإمام*: ٩.

وفق رؤية إسلاميّة علميّة موضوعيّة، ووفق تصوّر ينبع من فهم المسلمين لهذه القضيّة المقدّسة وبما يتوافق مع تراثهم وهويتهم الحضاريّة، ساعيًا إلى إثبات عمقها وعراقتها وأصالتها، مبيّنًا أنّ الراية الإسلاميّة هي الراية التي نجح المسلمون تحت ظلّها في الحفاظ على مقدّساتهم وتحريرها من كلّ غاصب.

وأخيرًا، وليس آخرًا، لا يفوتني أن أشكر سماحة الشيخ مصطفى نوبخت على أعانته ومشاركته في كتابة هذا الكتاب من إلماحاته وإرشاداته العلميّة التي ساعدت في رفع مستوى هذا البحث، والذي كان له دورٌ بارزٌ في إتمامه، كما أخصّ بجزيل الشكر جامعة المصطفىﷺ العالميّة في نشر هذا الكتاب، ونسأل الله تعالى الهداية والبصيرة، إنّه وليّ التوفيق.